

حتى اقامة الدولة الديمقراطية العلمانية على كل التراب الفلسطيني ، فان موازين القوى الوطنية والطبقية الراهنة لم تمكنها من قيادة الثورة والحرب .

لقد اكدت وقائع الحرب الاخيرة ومسيرتها بشكل قاطع ، ان استعدادات الجماهير العربية والفلسطينية العالية للعبء ، وبرامج الثورة الفلسطينية للتحرير الكامل القائمة على اساس المراهنة على تحويل الحرب الوطنية الى حرب شعبية طويلة الابد ، لا يمكن ان يغير شيئا من طبيعة الحرب الوطنية التي تخوضها القيادات الوطنية لحركة التحرر العربية (الانظمة) بل حتى التأثير في حدودها واهدافها المحدودة . من هنا فان هدف التحرير الكامل يرتبط بتوفير شروط قيام واستمرار الحرب الشعبية الطويلة الابد ، وهو هدف لا يمكن انجازه الا بنمو القوى الطبقة المحركة لاستراتيجية حرب التحرير الشعبية العربية كأداة لتحقيقه . أي نمو القوى الطبقة المحركة للثورة العربية ، جناح حركة التحرر العربية ، وتصديها لقيادة وانجاز مهام الثورتين المتداخلة .

وبالرغم من قناعات الجماهير ونواياها ، واستعداداتها العالية للعبء والقتال ، فان قيادة الحرب (المصرية بشكل خاص) هي التي قادت الحرب ، وحكمت وتحكمت في مسارها ، طبقا لما تعنيه طبيعتها الطبقة وبرامجها العسكرية والاقتصادية والسياسية . ولا يزال دورها رئيسيا وحاسما في التعامل مع نتائجها وتحدياتها .

هذه القيادة الوطنية لا تستطيع التعبير عن قناعات الجماهير ولا تستوعب استعداداتها ، بل ومنعتها باصرار من المساهمة في التحضير للحرب ، او الاشتراك بالقتال فيها . وبعد أن اوقفت الحرب المحدودة ، دون تحقيق اهدافها ، بدأت التحرك باتجاه تسوية سياسية على اساس القرار ٢٤٢ وبالإعلان عن المراهنة على تطويره تجاه المسألة الفلسطينية . اما قيادات الحركة الديمقراطية والثورية التي تعبر برامجها عن قناعات الجماهير وطموحاتها الكاملة ، وهي المعنية باستيعاب استعداداتها وتعبئتها وترجمتها في مهمات كفاحية استراتيجية ومرحلية ، بينها خوض الحرب والصراع الى نهايته ، هذه القيادات لم تمكنها درجات التطور وموازين القوى الوطنية والطبقية من استلام السلطة السياسية والتصدي لمهام الثورة وقيادة الحرب . ومن هنا وتبعاً لشروط هذه المرحلة فهي تناضل على اساس ما هو مشترك مع القيادات الوطنية ، وتأييدها في حدود برنامج تحقيق الانسحاب الاسرائيلي الكامل غير المشروط من الاراضي العربية والفلسطينية وانتزاع الحقوق الوطنية الراهنة للشعب الفلسطيني دون التزامات واشترطات من جهة والتصدي لتراجعاتها وتقليصها او ايقافها . وكل خطوة تراجعية للانظمة الوطنية على هذا الطريق تفتح آفاق معارك وطنية وطبقية متصاعدة .

اما حركة التحرر الفلسطينية بقياداتها الوطنية ونواتها الديمقراطية فهي ليست معنية فقط ، بتعيين أهلية مؤشرات القناعات الجديدة في صفوف الجماهير العربية واستعداداتها العالية للعبء وتحليل ومتابعة أثرها وفعاليتها في عناصر الصراع مع اسرائيل في المدين البعيد والمتوسط ، بل وبالضبط بما يمكن ترجمته الى واقع موضوعي فاعل ومباشر في الصراع ، وبالانضال المشترك وعلى أرضية برنامج كفاحي مرحلي مشترك للتعامل مع معطيات تشرين الايجابية والتصدي لتحدياتها .

ج - الوحدة الوطنية العربية والفلسطينية من خلال التصادم المسلح مع العدو :
« أفرزت حرب تشرين كيف أن الوحدة الوطنية العربية والفلسطينية تتم بشكل متين ، ومتين جدا ، من خلال حالة التصادم بحده الأعلى ، التصادم المسلح مع هذا العدو الغاصب » [ص ١٦] . هذه الحقيقة الثابتة ، ماذا يعني كونها إحدى معطيات تشرين . وكيف يمكن أن تكون إحدى الأدوات لتوظيف النتائج الايجابية للحرب لصالح حركة التحرر العربية والفلسطينية وفي مواجهة تحدياتها .